مجلة دراسات نفسية ISSN 2353-0324
المجلد : 15 العدد : 01 السنة : 2025 ص ص 70- 82

سيرورة الشخصنة وعوامل تشكيل الهوية الجنسية في المراهقة

The process of personalization and factors shaping sexual identity in adolescence

بشير فطيمة * طالبة دكتوراه علوم ، جامعة وهران 2 (الجزائر)، hathatabdelheq@gmail.com
تحت اشراف د.طباس نسيمة ، جامعة وهران 2 (الجزائر)، nessmapsyclinique@gmail.com

تاريخ الارسال : 2024-10-02	تاريخ القبول :2025-05-29	تاريخ النشر : 2025-07-30	المؤلف المرسل : بشير فطيمة

الملخص:

تعتبر المراهقة فترة مهمة لتحقيق الذات انطلاقا من الإحساس بالهوية والاستمرارية بالتفاعل مع الذات والآخرين، ويتضمن هذا الشعور دورًا محوريًا في تنظيم السلوك وتحديد الهوية الجنسية كمعلم هام في الشخصية، وعليه فان الهوية الجنسية تخص التكوين الذاتي باعتراف الاخر به ككيان مجنس. ويحصل هذا الارتباط بالهوية من خلال سيرورة الشخصنة التي تساهم في تكوين البنية القاعدية بالامتثال للمعايير والادوار النمطية، اضافة الى اثبات الذات بالمواجهة ومقاومة المواقف الارتهانية (ازمة الهوية) التي تكسبه الهوية الجنسية واثباتها في المجتمع الذي ينتمي اليه. حيث نحاول من خلال هذه الدراسة توضيح مدى تأثير سيرورة الشخصنة في تشكيل الهوية الجنسية خلال المراهقة؟ وعليه اعتمدنا منهج دراسة الحالة (المقابلة العيادية) واختبار TAT. واوضحت الدراسة ان سيرورة الشخصنة عامل مهم في تشكيل الهوية الجنسية الذي ظهر في الاختبار متأثرا بالمثلث القاعدي الذي يهدف الى تصور الذات كدلالة على بناء هوية محددة تحت تاثير الشخصنة.

الكلمات المفتاحية: الشخصنة – الهوية الجنسية – المراهقة

Abstract: adolescence is a crucial period for self-realization, rooted in the sense of identity and ongoing interaction with oneself and other. This feeling plays a central role in organizing behavior and defining sexual identity as a significant aspect of personality. Consequently, sexual identity pertains to self-

* المؤلف بشير فطيمة

formation, recognized by others as a gender identity. This connection to identity occurs through the process of personalization, which helps build foundational structures by conforming to norms and stereotypes, alongside self-assertion through confrontation and resistance to dependency situations (identity crisis) that solidify one's sexual identity within their community . this study aims to clarify the extent to which the personalization process influences the formation of sexual identity during adolescence. we employed a case study method (clinical interview) and the TAT test. the findings indicate that the personalization process is a significant factor in shaping sexual identity, as evidenced in the test influenced by the foundational triangle that aims to conceptualize selfhood as indicative of constructing a specific identity under the impact of personalization.

Keywords: Personalization – Gender Identity – Adolescence .

مقدمة:

غالبا ما يرتبط مصطلح الهوية مع مرحلة المراهقة فكلاهما متعلق بالاخر وبالتالي يعطي تنوع التنظيمات الفردية خصوصية للادوار التي من خلالها يتموقع الفرد ويحدد مكانته في المجتمع بتكوين قاعدة نرجسية من خلالها تتكامل التقمصات التي تخلق الإحساس بالهوية والاستمرارية حسبblos (kestemberg 1999.p87).

ويتزامن هذا التكوين مع ضوابط المجتمع والمناهج المتبناة لتنشئة المراهق حسب الوسط الاجتماعي الذي ينتمي اليه ويخضع له بحيث ينتقل اكتساب الهوية من العائلة انطلاقا من معطيات شخصية (كالاسم، الجنس، الكنية والانتماء العائلي) الى المدرسة باكتساب المهارات والمكانة بين الاقران والتماثل بالادوار النمطية (الأدوار الجنسية) فى المجتمع ، ببناء مشروع الحياة الذي يتضمن الاستقلالية الشخصية وتحديد الدور الوظيفي الذي يمثله ، وبالتالي المكانة الاجتماعية والتموقع بوضع البصمة الخاصة به كفاعل فعّال في المجتمع.

و من أهم الدراسات التي اشارت الى الهوية وتحقيق الذات هي دراسة (Tap .1989.p89) عن شخصنة المراهق والتغيرات الاجتماعية المؤثرة فيها والذي يحدد تكامل الادوار وتحولاتها بخصوصية نفسية اجتماعية وهو ما يعكس الاستجابة السلوكية للفرد والمجتمع كمصدر يهدد أو يثبت الهوية ، فمفهوم الذات يؤثر في تنظيم الادراك واستيعاب الخبرات وتحديد السلوك حسب beemer(زهران.2005.ص437)،حيث يتعدل ويعاد تنظيمه مع النمو مما يؤثر على صورة الذات المثالية في المراهقة التي تتضمن صورة الجسد المرتبطة بتقدير الذات والمتعلقة بالنضج الجنسي والجسدي (البلوغ) .

يستمر هذا التطور الى مرحلة الرشد من حيث السلوك والاتجاهات نتيجة الخبرات المكتسبة في اطار المعايير الاجتماعية والثقافية، فكلما يكون المجتمع معقد تكون المراهقة طويلة وصراعية والعكس حسب (Malinowski-de Benedict de Kardiner-de lintin) (Marcelli .2013.p 15) .

الا ان هناك دراسات من بينها الانتروبولوجية مرغريت ميد 1972 تشير الى ان بعض المجتماعات لا تعترف بالمراهقة حيث ينتقل الطفل مباشرة الى سن الرشد كما هو الحال عند المجتمع العربي قبل التغيير الاجتماعي.

وعليه فان المراهقة كمرحلة ثانوية لسيرورة التفرقة والفردنة تكون أمام اشكالية مواجهة الصور الوالدية والحدود الداخلية، حيث يبدا تشكيل هوية الانا لدى المراهق مع ظهور ازمة البحث عن الذات حسب اريكسون (Erikson. 1972. p45) وحل هذه الازمة يخلق القدرة على الاندماج لانه من مطالب تشكيل الهوية تبني الادوار الاجتماعية ضمن سيرورة الشخصنة التي تتمثل في وعي الفرد بذاته كوحدة حسب (Tap. 1989.p82) امام اشكالية الهوية الجنسية كسيرورة معقدة تتكون نتيجة تفاعل عوامل بيولوجية – اجتماعية – ثقافية ونفسية تتحدد عن طريق السجلات التقمصية وحل عقدة الاوديب بتبني الجنسية الغيرية (اسماعيلي. محند. 2016.ص28) .

وعليه ومن خلال هذه الورقة البحثية ركزنا على اشكالية الهوية الجنسية عند المراهق منطلقا من سيرورة الشخصنة ومدى تاثرها بتفعيل وتبني النماذج الاولية في استدخالها للقيم والمعايير الاجتماعية ؟ وماهو الدور الذي تلعبه الشخصنة في تشكيل الهوية الجنسية عند المراهق ؟

ولذلك اعتمدنا الفرضية القائلة بان الشخصنة عامل مهم في تشكيل الهوية الجنسية .

ودعمناها بفرض ثانوي هو اكتساب الدور الجنسي الذي يمثل الهوية الجنسية يتكون عن طريق سيرورة الشخصنة.

ونهدف من خلال هذه الدراسة الى الاشارة لاهمية تكوين الهوية الجنسية السليمة نظرا لما نشاهده من انحرافات واضطرابات تخص الجنسية المثلية والتحولات الجنسية التي اصبحت تثير القلق. ولهذا نوهنا في موضوعنا الى اهمية تأثير سيرورة الشخصنة في تكوين الشخصية القاعدية للطفل ومدى تأثيرها على اكتسابه لهوية جنسية تتوافق وتكوينه البيولوجي

ونظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته ارتأينا اعتماد المنهج العيادي كونه الانسب والذي يسمح بفهم الظاهرة النفسية ومعرفة التوظيف النفسي للشخصية. حيث استعملنا في هذا البحث اسلوب دراسة الحالة الذي يمكننا من التعمق اكثر في التاريخ النفسي للحالة.

1. المراهقة:

هي مرحلة انتقالية تقع بين الطفولة وسن الرشد وتبدا من (12-13) حتى (18-20) مع العلم ان هذا التحديد ليس بمقياس دقيق لانه يختلف حسب الاعراف والثقافات.

كما تعرف" كسيرورة نفسية مرتبطة بالتجانس حسب المجتمع، وهي فترة عبوريه انتقالية تفصل مرحلة الطفولة عن الرشد ومركزها هو البلوغ "حسب (Delto.1989. P17) .

وهي كلمة مشتقة من adolescere حسب (Marcelli. 2013. p14) وتعني باللاتينية grandir اي يكبر وهي فترة انتقالية passage.

كما تشير E.kestemberg بان المراهق هو طفل وفي نفس الوقت راشد وفي الواقع ليس بطفل ولا راشد ، هي حركة ثنائية تغير من الطفولة وتبحث عن مكانة ثابتة للرشد أي كقطيعة متنوعة مع الكثير من التناقضات باعتبارها مرحلة تغيير ، وهي فترة يبدأ المراهق يقلق بشان ذاته حيث يترجم هذا القلق كمعرفة للذات والحدود الداخلية.

1.1-المراهقة كسيرورة أم أزمة :

تثير جدلية النمو بين السيرورة أم الازمة اهتمام الكثير من الباحثين وتقع هذه الجدلية ضمن خصوصية بناء المجتمع فالمجتمعات التي تعيش حالة حرب وازمات اقتصادية وظروف صعبة تكون المراهقة فيها صراعية ومتازمة ، اما المجتمعات التي تكون في حالة مستقرة تتميز فيها المراهقة بالتنظيم السوي للبنية النفسية.

-المراهقة كازمة: تتميز المراهقة بتغيرات مهمة على المستوى النفسي والفزيولوجي والاجتماعي وتبقى مدة بدايتها ونهايتها حسب الجنس والثقافة التي ينتمي اليها المراهق حيث تحدث بايقاع مختلف وتتسم بتنشيط الغريزة الجنسية او الدافع الليبيدي، أي صراع التطور حسب H- nagera فاعادة التنظيم النفسي مع بداية البلوغ الجنسي والتاكيد الاكتئابي لاعداد الوضعية المؤثر على الجهاز النفسي من خلال التقمصات الداخلية ومثلنة الحياة الاستهامية واللاشعورية الجديدة للمراهق يتطلب أزمة مرحلة التغيير واعادة التنظيم (التناقض والصراع).

بمعنى أزمة اصالة l'originalité والرغبة في التاصل والتموضع وتكون على مستويين :

الأول- المستوى الفردي: يتميز بتاكيد الذات والانسجام واكتشاف الانا قابل للمقارنة يترجم الصلابة والتمركز الاستثماري السلوكي –اللغوي للاعتقاد.

الثاني- المستوى الاجتماعي: ويظهر بالمعارضة من طرف الاحداث على حساب الراشد ونظام القيم الذي يعارض استقلاليته وهذا يتطلب الثوران ضد النظام الاجتماعي حتى يتسنى له تاكيد ذاته حسب (Marcelli M-Debesse 2013. P38-39). وتأخذ اشكال مختلفة حسب السن والجنس:

فمن 14- 16تتميز بحالة الاستغراب .

ومن16 – 17تتميز بتاكيد الذات وبشدة.

وفي سن 18 تتميز باصدار الاحكام وتتسم بالغموض والهدوء.

وحسب كستمبورغ (kestemberg.1999p. 87-88) فان المراهقة هي مرحلة العاصفة حيث يتم النمو بطريقة سريعة تؤدي بالمراهق الى التساؤل مما يؤثر على حياته النفسية. هذا الصراع حول خلق التوازن واثبات الذات يحدث الازمة نتيجة الخبرات الانفعالية وتكوّن المعتقدات والاتجاهات نحو الذات والمحيط.

-المراهقة كعمل حداد:حسب التغيرات النفسية والفزيولوجية والنزوية تضيف حركية كبيرة أخرى نفسية داخلية ترتبط بتجربة التفرقة عن الاشخاص المؤثرين في الطفولة ، اي النماذج العلائقية الاولى للاشباع العاطفي ،بسحب الاستثمار الليبيدى النزوي والاستثمار في الموضوع الخارجي هذه الحركية تخلق الحداد لانه في المراهقة لا يوجد شيئ ثابت حسب انا فرويد (Marcelli .2013. p18) لان الانا يحارب ضد فقدان الموضوع ويكون بمستويين:

الأول- فقدان الموضوع الاولي يخلق سيرورة التفرقة .

والثاني –فقدان الموضوع الاوديبي يحرض مشاعر التناقض والتحرر من تاثير السلطة الوالدية والاستقلالية.

-المراهقة كسيرورة بناء الهوية: الوظيفة الرئيسية للمراهقة حسب (laufer.1970 .P4) هي بناء نظام هوية جنسية نهائية لان مفهوم الهوية يعود الى التاثير النرجسي من خلال نوع العلاقات الاولى التي تبني النرجسية الاولى (Braconnier. 2009.p55) بالاشباع العاطفي من طرف المواضيع الاولى كقاعدة نرجسية لبداية تقبل الذات مع ادماج الصورة النهائية للجسم بما في ذلك الاعضاء التناسلية الناضجة و التقمصات الجديدة المحيّنة للوضعية الاوديبية.

فالمراهقة تقوم باعادة البناء النهائي للتقمصات والتصورات المتناسقة مع الانا والهوية الشخصية بتحول التقمصات والتمثلات الى تصورات معقدة ومتناسقة لبناء هوية جنسية نهائية للمراهق والتي تمكّنه من اعادة التكوين والتناسل كدورة طبيعية جديدة.

2.1 المراهقة و التقمص:

يعود اصل التقمص الى خصائص الانا والوضعية الاكتئابية التي تتم بالتخلي عن المواضيع الاولى خلال المراهقة وكمرحلة حداد الذي يؤهله استدخال المواضيع القديمة وابقائها كمعنى علائقي (حب) وليس جنسي الذي يتعلق بالموضوع الخارجي الجديد.

فهي تعتبر كفترة اعادة هيكلة للشخصية خارج اطار العائلة واعادة تنظيم وبناء الانا الذي يكون تحت سيطرة وتأثيرات البلوغ اي ادماج النضج البيولوجي ضمن الدفع الليبيدي النزوي في اطار نظام علائقي(kestemberg.1999.p87) ففي المراهقة يتم التخلص من الطابع الجنسي الشبقي للتقمصات الطفلية للثنائية الجنسية التي تشكل حل الصراع الاوديبي ويصبح يثير الوضعية الارتهانية ازاء الهوية امام صورة الجسد وبالتالي يتحتم اعادة بناء تقمصات جديدة ودمجها ضمن صورة الجسد المجنّس نتيجة تحولات البلوغ واكتساب هوية جنسية فئوية كرجل او امراة ضمن قاعدة نرجسية ثانوية بالاستثمار في الجنس المغاير.

الا ان تنشيط القاعدة الاوديبية النرجسية في المراهقة له دور هام في تحديد الهوية ، فبعد اكتشاف التفريق الجنسي في مرحلة الطفولة حيث تبدا العلاقة الثلاثية بين الاب/الام/الطفل تنشا الرغبة في ازالة الوالد من نفس الجنس والتعلق بالوالد من الجنس المغاير ثم تحت ضغط قلق الخصاء يتقمص الطفل الوالد من نفس الجنس (الاب) ويستدخل السلطة الابوية بلغة الاب (تكوين الانا الاعلى) حسب **فرويد** النموذج الاول للاوديب السلبي والايجابي ، فالتقمص ينتج بتفاعل وظيفي ضمن الثنائية الجنسية التي يتم من خلالها بناء الهوية الجنسية .

1-3 المراهقة والجسـد:

البلوغ يظهر بتاثير عميق خاصة على المستوى الملموس والرمزي لان الجسد يتغير بايقاع متنوع و بطريقة كلية، أما صورة الجسد فتتاثر بشكل منزعج من جميع الميادين ،الا ان هذه التحولات الجسدية تنتج عنها تحولات وتاثيرات على مستوى البنية النفسية من حيث الاطار التواصلي والعلائقي بالتناقض الانفعالي الذي يميز المرحلة .

حيث يعمل هذا التاثير الانفعالي على اعادة تقمص الجسد بطابعه التناسلي من اجل هضم واستدخال الصورة الجديدة التي تدعّم تقدير الذات والوصول الى اكتمال الصورة ككيان مجنس له هوية جنسية نهائية
. (coslin.2010. p 38-39)

وتتم علاقة المراهق بجسده ضمن معايير هي:

-الجسد كمعيار مكاني: المراهق يدخل المرحلة بطريقة مجهولة كمرحلة ذات معيار مختلف عن الطفولة حسب A-Haim (Marcelli .2013. P17) حيث يواجه التحولات الجسدية بمقياس ومرجعية تخص المحيط لادراك جسده الخاص.

-الجسد كتصور رمزي: يكون حسب الطريقة التي يتعامل بها من طرف الاخر وبالأخص المواضيع الاولى (محبوب-مكروه-مصدر تنافس –او مجهولة) لان الجسد بالنسبة للمراهق هو وسيلة تعبير رمزي للصراعات.

-الجسد والنرجسية: يظهر من خلال الاستثمار العالي للذات والقدرة التي يحملها هذا الجسد بالمعيار النرجسي للتوظيف العقلي في هذا السن، وتحقق استهامات العظمة للوالدين المسقطة على الطفل.

-الجسد والاحساس بالهوية: الاحساس بالغرابة من ناحية جسده (خارج الاطار المرضي) في الحالة السوية من خلال عدم التطابق بطريقة اكيدة نظرا لمواجهته مجموعة من التغيرات الجسدية التي يمكن ان تتكامل بطريقة سلبية و بإيقاع سريع

حسب Male .p(Marcelli.2013. p18) .

لان علاقة المراهق بجسده تخلق دور هام في تكوين وتنظيم بناء الشخصية خاصة على مستوى اعادة هيكلة التقمصات وتحقيق الهوية ،لان الاغتراب والاعراض السلبية في التكوين البنيوي تظهر عبر لغة الجسد كوسيلة للتعبير عن الصراع الذي يعيشه.

من خلال السياق التقمصي يتمكن الطفل من الاحساس بجنسه وتحديد هويته الجنسية بادخال صورة الاب ودمج سلطته عبر تركيبته النفسية كنواة اولى لتكوّن الانا الاعلى في المراهقة وتحديد الهوية النهائية.

-مكانة الانا المثالي في المراهقة : تكوين الهوية يكون حسب المرجعية النرجسية و بناء سجل التقمصات التي يكون لها دور هام في تكوين وتناسق مكانة الانا المثالي في المراهقة ، حيث يتكون بالتحرر من الوضعية الاوديبية السلبية (الجنسية المثلية) في المراهقة الاولى ووظيفته تكوين الهوية الجنسية وتثبيتها بسند نرجسي حسب S.lebovici (Marcelli. 2013.p20) فصراع الانا الاعلى والانا المثالي هي صراعات مفتاحية في المراهقة ،لان الانا المثالي له جذور في النرجسية الاولية و مثلنة الذات في الطفولة وهو ينمو من خلال ازالة الاحساس الطفولي بفضل الجنسية الثنائية غير الصراعية عند الطفل .

-المراهقة والتفريق الجنسي: إدراك الاختلاف بين الجنسين يخلق تكون الهوية منذ الطفولة المبكرة، اضافة الى ادراك الاختلاف والتفريق الجنسي يتم التوجه كل منهما الى الفضاء المخصص له وهو ما يسمى بالأدوار النمطية لاكتساب الدور الجنسي والانتماء الى جنس محدد الذي يؤهله لإقامة علاقة غيرية سوية.

2. الهويـــة الجنسيـــة:

يجب الاشارة الى ان الجنس (sexe)كمصطلح هو القصد بالتشريح البيولوجي للفرد (كذكر او انثى) من حيث الخصائص الفيزيولوجية للأعضاء التناسلية والاختلاف بينها .

أما النوع – الجنوسة أو الجندر (genre) فهو مصطلح يعود الى التصنيف الاجتماعي والثقافي للذكورة والانوثة كونه يتصرف كولد او بنت –كرجل او امرأة (Benny et coll. 2016 p .401) .

وعليه فان الهوية الجنسية هي البناء الرمزي والفعلي للبنية النفسية للهوية الجنسية تتطور خلال النمو النفس جنسي منذ الطفولة المبكرة وتتحدد بالتفاعل والتناسق مع الجنس التشريحي، وتعطي للفرد الاحساس بالانتماء الى جنس محدد، وتكتسب عن طريق الدور الجنسي الذي يميز السلوك الذكري او الانثوي كونه يتصرف كذكر او انثى.

1.2 معايير بناء الهوية الجنسية:

تبدأ الهوية الجنسية خلال المراحل المبكرة من الطفولة (2-3) سنوات حيث يبدا التمييز الجنسي بين الاطفال لخصائص الاعضاء التناسلية والتفريق بينها كذكور او اناث عبر التعرف على الفروق بين الام والاب حيث تبدا مرحلة التقمص والانجذاب الى الوالد من نفس الجنس ضمن علاقة مثلية.

ومع بداية البلوغ والتحولات الفيزيولوجية والنفسية حيث يقظة النزوات المرتبطة بالبلوغ الجنسي و زيادة الضغط النزوي دون اثارة من طرف موضوع خارجي أو وجود هدف جنسي، اي مرحلة اللاتمايز وعدم توظيفها اتجاه المواضيع المحرمة المكونة اثناء الاوديب انطلاقا من الصور الوالدية حيث يكون الجهاز النفسي مهددا في هذه المرحلة .

اما في مرحلة المراهقة حيث اكتشاف الجنس المغاير ويقظة الاوديب لتنشيط السجلات التقمصية برفض المواضيع الاولى واستبدال الحب النرجسي بالحب الموضوعي، بمعنى سحب الاستثمار الليبيدي النزوي من الام التكافلية والاستثمار النرجسي في الموضوع الغيري بالانجذاب عن طريق البحث عن صورة الذات المثالية بحيث تمكن هذه النرجسية من تماسك الجهاز النفسي وارتباطه.

هذا التصور للذات يخلق استمراريتها ، لكن التطور النرجسي الثانوي كمرحلة لفك الارتباط والانفصال عن المواضيع الاولى يصاحبه وضعية اكتئابية حسب ميلاني كلاين تتميز باعادة هيكلة البنية الداخلية للانا الذي يتكامل مع النظام الداخلي(Emmanuelli .2009.p27) والذي يخوله اكتساب الدور الجنسي الذي ينتمي اليه واحتلال المكانة المناسبة لجنسه والادوار الاجتماعية المنوطة لهذا الجنس حسب تصنيفه (ذكر-انثى).

وهكذا فان تغيرات البلوغ تتدعم بتاثير الثقافة و ادراك المحيط كمساهم محوري في تكامل مراحل النمو النفس جنسي (Alleon et Morvan. 1990.p14).

حيث يؤدي هدف الاشباع الجنسي بتفريغ الافرازات الجنسية الذي ينتج عنه التمايز الجنسي(ذكر.انثى) وتاخذ الحياة الجنسية صورتها النهائية بعد التحرر من الطابع الشبقي(مع تحديد الموضوع والهدف الجنسي)،ويأخذ التصنيف لكلا الجنسين مجراه الخاص حيث يتحدد الاختلاف لكل منهما. الذكور يكون النمو منتظم بينما الاناث يخضعن للكبت لكن بالتخلص من الذكورة الطفلية.

2.2 صورة الذات:

يرتكز بناء الهوية على صورة الجسد التي تأخذ تكاملها من السجل التقمصي لان نمو الذات يتكامل بالتفاعل مع المواضيع الاولى كقاعدة رمزية للشخصية القاعدية وادماج صورة الذات لبناء المحتويات الداخلية ضمن اطار التمييز بين الانا والاخر وخلق تصور ذاتي ايجابي يمكنه من الاحساس بالاستمرارية كوحدة واحدة وكاملة حسب اريكسون. فالتماسك الداخلي الذي تعكسه صورة الذات كأداة تضمن نمو الانا الجسدي ونموذج لتقدير الذات هو ما يجعله يبني تصور للذات أكثر

استقلالية يرتكز على اعادة التوازن النفسي بثقل نرجسي للجهاز النفسي وعلاقته بالموضوع كعنصر هام لبناء النظام العلائقي (Tap . 1985.p05) .

3.2-تشكيل الهوية الجنسية:

التطور الفيزيولوجي يحدد كليا المرور من مرحلة الى اخرى بطبيعة الاستثمار الجنسي – التطور الاستقلالي ولكن باقل وضوح، ويحدد بشكل واسع في نوعية العلاقات واستعمالها بابعاد جنسية من خلال التعلق العاطفي والجنسي ثم الاهتمام بالطبيعة التناسلية أو الفعلية (Rogers. 2009.p21) ويتم هذا التكوين عبر محاور:

المحور الاول : التاكيد الكلي للجنسية اي كونه كيان مجنس يبحث عن الجنس المقابل لتحديد القيمة لذاته.

المحور الثاني: البحث عن تاكيد التجارب الداخلية بفحص الرغبة والتهيج الجنسي والشكل الذي تظهر به.

المحور الثالث: يطبع بالاستكشاف الجنسي كونه مجنس مع الاقران من اختياره (larvey .2004 .p35) .

من خلال هذه المحاور يخلق الاعتقاد بالتشرب للهوية على انه معترف به من الاخر (البنت من خلال والدتها –والولد من خلال والده). هذا البحث يؤكد الرغبة في التواصل الجنسي كرغبة واقعية للعلاقة الحميمية.

حسب المرجعية العائلية والمميزات الخاصة لكل والدين وحسب الاحداث الداخلية التي تخلق النسيج التاريخي للعلاقة بين الطفل والوالدين (التجارب التحولية) يمكن ان تعطي شكل مختلف لتاريخ الفرد وفهم التحديات الخاصة لتجاوز الحلول المتكاملة.

و بالتالي يتم تشكيل الهوية بالاندماج في المحيط الذي ينتمي اليه من ناحية ومن ناحية اخرى ادراك الادوار التي تنتظره، اضافة الى حل التراكمات والخبرات السابقة.

علما ان الهوية تبدا من الطفولة حيث تنمو وتتطور مع اجتياز الازمة والصعوبات الانمائية التي تعرقل البحث عن الذات ، وهذا من اجل بناء مشروع حياة .

4.2-الهوية والدور الجنسي: ترتكز الهوية على جانبين:

الاول –الجانب الذاتي: من خلال تكوين المعتقدات والقيم الاخلاقية وهذا ما يميز الفرد عن الاخرين.

والثاني– الجانب الاجتماعي: من خلال هوية الدور الاجتماعي وهي الصورة التي يكوّنها المجتمع للشخص.

وبالتالي لا يتم تشكيل الهوية الا بادراك الدور(Benny et coll. 2016.p401) لأنه يعتمد بصفة عامة على تحديد الانا لهويته ويتمكن من اقامة علاقات اجتماعية والدخول في تجارب تمكنه من التمتع بالكفاءة المعرفية حتى يتسنى له اكتساب المكانة الاجتماعية بفضل الدور الذي يمثله .

حيث يتزامن هذا الدور مع النضج الجنسي الذي يمثل اكتمال بناء الجسد ويصبح كنظام مشفّر للتصنيف الفئوي كل حسب خصوصية جنسه والانخراط ضمن هوية جنسية محددة.

3.سيرورة الشخصنة وديناميكية الهوية:

تعتبر سيرورة الهوية identisation كأحد سيرورات الشخصنة باعتبارها مجموعة من السيرورات التي يتكون من خلالها الشخص وتتضمن اليات معرفية عاطفية بوظيفة تعديل وتسوية الرابط البنيوي الداخلي، والاستمرارية ضمن المواقف

والرهانات (بين الشخص / الاخر) (Sorder et coll. 2002.p160)يمكن ان تخلق للفرد عدم التوازن وحالة غير مستقرة لصورة الذات التي تخلق ازمة هوية في حالة ما اذا كانت اليات المواجهة سلبية وغير كافية .

اما في حالة التوافق فتضمن تكامل الهوية الشخصية كسيرورة تعاقب وتعقيد وتوالي ازمنة التنظيم التاريخي المتعلق بوجود الشخص .

وما يميز الشخصنة كسيرورة تتضمن بناء الهوية الجنسية والذاتية هو التميز والمقاومة ضد العجز والصراع والتبعية بالتسجيل في علاقة ثنائية مع الاخرين ضمن نسق تفاعلي والتواصل بامتلاك الادوار الاجتماعية .

1.3-كيف يتشخصن الفرد:

تتعلق الشخصنة باستراتيجيات المواجهة من اجل تأكيد الذات بالتوافق والتصرف على ذلك الاساس، عبر افق زمني وخط سير يحمل سمات الشخص المميزة وذات معنى sens الذي يعطيه لتصرفاته أي:

- القيمة التي تخص المرجعية الثقافية والاجتماعية والتي يحقق الفرد ذاته من خلالها بالانخراط او الانسحاب
- البحث عن المعنى الدال على كيانه بالارتباط مع تاريخه الشخصي للسيطرة على الذات والاخر.
- البحث عن الاستقلالية بالتخلص من التبعية الطفولية بالتثبيت والتميز او الاختلاف والتجاوز للمواقف الارتهانية.
- تحقيق الذات بتوحيد الانا ضمن برنامج تنظيم الحياة (بناء مواقف) لدعم الهوية بالاستمرارية التفاعلية.

2.3 -الشخصنة والدور الجنسي: تتحدد الشخصنة بالعلاقة من الذات الى الذات، اي من العلاقة الفردية الى العلاقات الغيرية مع الاخرين ضمن سيرورات تفاعلية وتستمر بالتقمصات للادوار الجنسية ،من خلال الهوية الجنسية وتكامل صورة الذات ضمن نظام علائقي متنوع لاكتساب المكانة الاجتماعية بالتماهي الفئوي لاثبات الهوية الجنسية بالادوار والتصورات التي تتركب بالتثقيف enculturation(Tap. 1982. P89-90) الذي يعزز تقدير الذات والترابط الداخلي بالاندماج والتكامل داخل المحيط الذي ينتمي اليه (مجموعة الاقران) عبر التموضع والتماهي لتجاوز التمركز على الذات كبنية تابعة للسلطة الوالدية الى بنية مستقلة ذات كيان فعّال متحرر (كذكر او انثى) له انظمة ومعتقدات خاصة به، وتعبر عنه بالامتثال للادوار النمطية التي تكسبه الهوية الجنسية وعليه يكتسب امكانيات علائقية جديدة ومهمة تتعلق بتكوين الذات عن طريق تحديد الهدف او المشروع عبر اكتساب الدور الجنسي الذي يمكنه من اثبات هويته كونه رجل او امراة .

4-الاستنتاج:

تقوم الدراسة النفسية على اعتماد المناهج العلمية "كمجموعة من العمليات المنظمة التي تهدف للوصول الى هدف معين على المستوى الملموس كطريقة تنظيم وتخطيط بتصور موضوع البحث او الدراسة " حسب Lagache 1949 .(pedinielli et Fernandez .2020. P64)

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج العيادي واسلوب دراسة الحالة الذي يمكننا من التعمق اكثر في التاريخ النفسي للحالة.

أدوات البحـث: اعتمدنا في بحثنا على اداتين لفهم سيرورة البحث وجمع البيانات:

اولا- المقابلة العيادية النصف موجهة: باعتبارها تعتمد على الاسلوب الحر في الطرح وجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات باستعمال التعليمة الواسعة كاداة للتداعي الحر لبلوغ التوظيف النفسي للتاريخ الفردي.

حيث تعرضنا من خلال المقابلة الى دراسة الجوانب النفسية والاجتماعية –العلائقية والثقافية للحالة باعتبار موضوع البحث يخص السيرورة العلائقية التي تتضمن بناء التصورات حول الذات ونموها.

ثانيا- اختبار تفهم الموضوع: TAT

هو اكثر الروائز استعمالا وانتشارا كأداة إسقاطيه ذات حقل واسع لترجمة الظواهر السلوكية والحركية الديناميكية للبنية النفسية، حيث يعتمد الرائز على تقديم عدد من اللوحات 14 لوحة من بين 31 لوحة، يستجيب لها الفرد باسقاط ميولاته وصراعاته باثارة الوضعية المستثمرة للتوظيف النفسي والدينامي للشخصية-(سي موسي،بن خليفة.2010،ص 17).

كما ركزنا في تحليل البرتوكول على استعمال شبكة2001 (Shentoub .2003. p59).

مجموعة البحث: تعرضنا في بحثنا الى دراسة حالة واحدة فقط ،وقد ركزنا على ان يكون الحالة ذكر- مراهق- متمدرس- حتى يتسنى لنا دراسة الهوية الجنسية وملاحظة مدى تاثير سيرورة الشخصنة على بناء هويته.

عرض ومناقشة نتائج البحث:

دراسة الحالة : يبلغ من العمر 18 سنة -اعزب- مستواه الدراسي ثالثة ثانوي من عائلة تتكون من سبعة (7) افراد . الاب والام وهو الاول في ترتيب الاخوة و2 بنات اصغر منه سنا.الاب موظف بعيد عن المنزل (يعمل بالجنوب) والام ماكثة بالبيت. لديه علاقة تواصل مباشرة مع الاب تتميز بالتواصل الجد ايجابي يصبغها نوع من الحماية دون افراط .

اما الام فتربطهما علاقة صداقة ذات تواصل ممتاز مع الاهتمام بالدراسة دون تعريضه للضغوط على النتائج بالاضافة الى اهتمام الوالدين بنوع الاصدقاء (اوقات الدخول والخروج من المنزل) دون التشديد على نوع الملابس بما ان الابن ليس من نوع المتمرد .

العلاقة مع الاختين جيدة مع الاهتمام بهما في غياب الاب وتمثيله في المنزل.

علاقته العاطفية ليست فعلية الا ان هناك علاقة اعجاب، اما الاصدقاء هناك جماعة محدودة له تاثير فعّال عليها الا انه تعرض لصدمة تمويه من الاصدقاء بالصف الدراسي بعدم التحضير والاهتمام بالدراسة في السنة السابقة مما عرضه للفشل وكان له تاثير سلبي قوي على الحالة بعدما نجح كل الاصدقاء الذين تسببو في اهماله الدراسي.

نتائج رائز تفهم الموضوع:

اظهرت نتائج الرائز بان الانتاج الاسقاطي لدى المبحوث كان متنوعا وبحضور كل السياقات مع الحضور القوي لسياق الكف والتجنب الذي ساهم في تضييق مجال الهوامات وكبت الدافع النزوي التي تظهر في التوقفات الكلامية والميل الى الرفض وعدم التعريف بالاشخاص التي يكون فيها الصراع غير محدد .

كما تتدخل السياقات العملية باقل حضور بالرجوع للعناصر الواقعية اليومية والاستناد عليها و التي تخفف من حدة الصراع كمحاولة للتكيف مع الواقع، مع تدخل السمات النرجسية لتغطية الفراغات كاداة للانسحاب من حدة الصراعات العلائقية لسد قلق الفقدان والتخلي عن الموضوع.

لتاتي السمات الحركية بالطابع الاستنادي للارتكاز على المختص لاخفاء قلق الانفصال والارتكاز على العالم الخارجي لخدمة الية التحكم وتقبل فقد الموضوع.

-حضور سياقات الهراء ببروز القدرات التهويلية للصراع واخراجه على مستوى العلاقات كافعال مرتبطة بحالة انفعالية او تصورات متناقضة كاستثمار في العلاقة ، كما نلاحظ حضور الصيغة الهستيرية التي تغطي وتعمل على كبت الاستهام الجنسي وتدعم انبثاق الصراع الداخلي والتي توحي بالمرونة و الحيوية النفسية بتنشيط العواطف وتوجيهها للعالم الخارجي .

-حظور سياق الرقابة ممثل بصفة متوسطة بحضور كل صيغه حيث تتصدرها المرجعية العلائقية والاستناد عليها من خلال التعلق بالاجزاء والتحديد الزمكاني واللجوء للمصادر الثقافية والادبية كوسيلة لتصريف حدة الصراع الداخلي والخارجي لارصان الدافع النزوي، اضافة الى سيطرة القطب الهجاسي الذي يتطلب الكفالة النفسية وشدة القمع الفكري الظاهر في التحفظات الكلامية بعزل العناصر بين التصورات والعاطفة ليوكد على الطابع الداخلي ضمن الاركان النفسية بمجابهة الرغبة وعقلنتها.

واخيرا بروز السياقات الاولية بشكل ضعيف كدفاعات هشة ضد الصراعات النزوية المتعلقة بالاوديب العنيف من خلال ادراك المواضيع المنهارة والمفككة والعواطف والتصورات القوية كمدركات حسية قوية تتعلق بالعدوانية التي تطغى على التعبيرات الحسية.

مقروئية البرتوكول كانت جيدة بما انها متنوعة بحضور كل السياقات بالاضافة الى المقابلة العيادية التي تميزت بتفاعل الحالة مع وجود الخجل والصمت في بعض الاحيان ، الا ان معايشة الحالة لمرحلة الطفولة بشكل عادي وتقبل تحولات البلوغ وتوافقه معه مكّنه من ادماج صورة الذات بشكل جيد و تحديد الهوية بفاعلية (Chabert .1998 .P7) .

مناقشة الفرضيات:

الحالة تتميز بتوظيف نفسي سوي خلال فترة المراهقة حيث اظهرت نتائج رائز تفهم الموضوع من خلال السياقات التي توحي بادراك الذات بتقبل تحولات البلوغ وادماج صورة الذات بشكل جيد مكنه من تحديد الهوية بفاعلية و ارصان الهوية الجنسية حسب المرجعية التاريخية للنسيج العائلي لبناء تصورات الذكورة من خلال العلاقة مع الاب واستدخال السلطة الابوية ، وهي علامات تشير الى النمو العادي .

حيث تفصل اللوحة الثانية التي تدل على تكوين الهوية المستقرة من خلال سيرورة التفرقة الحقيقية وادراك الاشخاص (الصراع المثنى) (Shentoub et Debray.1998 p58) بالاضافة اشكالية فقدان الموضوع بالاستناد على الاطار العدواني.

احياء الوضعية الاكتئابية في اللوحة الثالثة التي تتضمن عمل سيرورة المراهقة كحداد والتفرقة عن الموضوع لايجاد السند (الموضوع الخارجي) وهو مايثبت سيرورة بناء الهوية وتحديد معالمها تحت تاثير سيرورة الشخصنة مايؤكد الفرض الاولى.

الا ان عدم استقرار التقمص المتعلق بالممنوع الذي سجل الصراع الداخلي في الاشكالية الاوديبية كنمط علاقة يعاش كهيئة انا اعلى في المراهقة يدل على تكوين الهوية.

وعدم استقرار التقمص في هذه المرحلة فرصة لتعديل التماهيات وبناء الهوية المناسبة لتحقيق التوافق الشخصي مع البيئة السيوسيوثقافية واعادة تحريك وبناء الصراعات السابقة التي تهدد الهوية والتقمصات يوحي باعادة هيكلة البنية التنظيمية للشخصية والهوية .

ظهور اطار التفرقة في اللوحة السابعة والثامنة التي تشدد على بروز السياقات الاولية ضمن استعمال العدوانية والليبيدو اتجاه الاب والرغبة في اخذ مكانه.هذه المقاربة تدل على تبني الاوديب الايجابي وادخال صورة الاب في الاطار الاوديبي الذي يحرضه قلق الخصاء والنزوات العدوانية .

كما تبرز اللوحة 11 بطاقة الهوية واللوحة 19 كبطاقات تترجم نوعية بناء الهوية والتي تبرز التوظيف النفسي السليم من خلال تحريض الحركية النكوصية قبل الشرجية والهوامات الامومية المتعلقة ببناء الهوية وتماسكها ما تؤكده اللوحة 19 الذي يسمح بتشكيل الحدود (الداخل والخارج) والاسقاط على محتوى الجيد والسئ التي تتضمنه سياقات المرونة والاستثمار في العلاقات التي تحدد نوع التنظيم العقلي .

يعود تنظيم الرقابة الى الاستثمار في الواقع و استدخاله كمرجعية لسيرورة الشخصنة (القيم والمعايير والمراجع الثقافية.

ضعف انتاجية السيرورات الاولية يدل على قوة الادراك للمواضيع وهذا ما يفسر تماسك الهوية وبنائها والاستثمار في الحدود كمرجعية تكوّن هوية الذات وتفردها عن الاخر ضمن تكوّن الهوية الجنسية باكتساب الدور الجنسي بتأثير سيرورة الشخصنة ضمن سياق التفرد والاستقلالية في المراهقة وهدا ما يؤكد الفرض الثاني المطروح اكتساب الدور الجنسي الذي يمثل الهوية الجنسية يتكون عن طريق سيرورة الشخصنة.

5.خاتمة:

ان سيرورة الشخصنة لا تحدث تلقائيا وانما كنتيجة تفاعلية للمراهق في وسط اجتماعي له ثقافته وقيمه ومعاييره وتتم عبر استدخال هذه المعايير التي تحوله من مستوى الكائن المستقبل الى شخص منتج وفاعل له بصمته الخاصة في فترة المراهقة باعتبار هذه المرحلة تتميز باعادة تسوية البنية الداخلية للانا القادر على الاستثمار النرجسي بتوظيف الصورة الجسدية لتاكيد الذات حسب الوسط الذي يتطور فيه، من خلال تاثير سيرورة الشخصنة في اثبات الهوية الجنسية في المراهقة .

لان تكون الهوية تابع ومتصل بالاسلوب الجماعي من خلال معايشة الادوار والتصورات لتحقيق الذات وتفعيلها انطلاقا من الاحساس بالاستمرارية الذي يعزز الهوية الجنسية بالنسبة للمراهق كمطابق للهوية الجسدية التي هو عليها .

وتتضمن هذه المرحلة استراتيجيات البناء الداخلي للموضوع بكيفية التموضع داخل نظام اجتماعي واقامة علاقات مع الاخرين بالتناقض و التوافق حسب النماذج و النظام السوسيوثقافي .

وعليه يجب الاهتمام بالتكوين النفسي المناسب لجنس الطفل ودمجه ضمن نظام علائقي يتناسب وجنسه خاصة خلال السنوات الاولى (تكوين الشخصية).

بالإضافة الى الاحتواء العاطفي الذي يمكن الطفل من بناء صورة جسدية ايجابية عن ذاته انطلاقا من بناء المواضيع الداخلية التي تغذي نرجسية حب الذات.

كما لا نغفل الاهتمام باعطاء الدور الجنسي للطفل الذي يلعب دور هام في تحديد وتثبيت الهوية الجنسية كمعلم خاص بالشخص

6- قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية:

- إسماعيلي. محند. (ديسمبر 2016)." اضطراب الهوية الجنسية في ضوء ديناميات المراهقة"، مجلة المعارف، العدد21، 25-47.
- سي موسي، بن خليفة. (2010). علم النفس المرضي التحليلي والاسقاطي ط2، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، ص 303.
-زهران حامد عبد السلام (2005).علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، الطبعة السادسة ،دار النشر عالم الكتب ، ص552

المراجع بالغة الاجنبية:

- Alleon, Morvan (1990). Point de vue introductif : devenir « adulte » in, alleon (a, m), Morvan (o)et lebovici (s) devenir « adulte » 1ed, paris, P.U.F, p22.
- Benny Martin et coll. (2016). Santé mental et psychopathologie 2éd, une approche biopsychosociale, conforme au DSM-5, canada, TC imprimeries, p484.
- Braconnier. (2009). L'adolescence sous la direction de François Marty, les grandes problématiques de la psychologie clinique, dunod, p256.
- Brelet, Chabert. (2003). Nouveau manuel du TAT 2eme édition, dunod, p 208.
- Chabert. (1998). Psychanalyse et méthode projective, dunod p125 .
-Coslin pierre. (2010). Psychologie de l'adolescent 3ed, Armand colin p255 .
- Dolto (f) tolitch Dolto. (1989). Paroles pour adolescents ou le complexe du homard, Hatier, p158 .
- Emmanuelli Michel. (2009). L'adolescence 2 édition, paris, P.U.F, p128.
- Erikson. (1972). Adolescence et crise, enquête de l'identité, édition Flammarion, p328 .
- Kestemberg. (1999). L'identité et l'identification chez l'adolescent, presses universitaires de France . « le fil rouge » p265.
- Larvey Michelle. (Avril 2004). « La conquête de l'identité sexuelle », volume 8, N°04 – avril 2004- N °05, p 3-5.

Http//www redpsy.com/infopsy/identité sexuelle.html (article électronique)-

- Marceli, Braconnier. (2013). Adolescence et psychopathologie 8 édition, Elsevier Masson, p688 .
- Marty, Chagnon. (2006). L'identité et l'identification à l'adolescence, psychiatrie, pédopsychiatrie E.M.C, p04, p333.
- Pedinielli, Fernandez. (2020). L'observation clinique et l'étude de cas 4 éd, Armand colin, P129.
- Rogers. (2009). Psychopathologie et relation humains, éditeur, F.S.T, p157 .
- Sordes et coll. (2002). Sante - maladie et identité in Fischer (g.n) traité de psychologie de la santé, dunod, paris, p135-162.
- Tap. (1985). Masculin et féminine chez l'enfant, Privat, p338.
-Tap. (1982). « Psychologie et éducation », volume V, revue N°01, p89.
-Tap. (1989). Personnalisation et conflit d'identité à l'adolescence, université de Toulouse, le Mirail, volume 03, N°10, p 77-84.
-Tap pierre, 1982. « Personnalisation et changement sociaux », paris, volume V, N°259- P11-29.